حَاكميّةُ الضّرائِحِ المقدَّسةِ لأهلِ بيتِ العصمةِ والطهارة (صلَّى الله عليهم) على الأوبئةِ والآفاتِ

تصنيف وتحقيق

آية الله المحقق الشيخ محمَّد جميل حمُّود العاملي

(دام ظله الوارف)

مركز العترة الطاهرة للدّراسات والبحوث

الإهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

أفضل مخلوق يستحق أن أهديه كتابي هذا هو البقيَّة الباقية من آلِ محمَّد الإمام المعظَّم الحُجَّة القائم صلّى الله عليه وعلى آبائه الأطهار الميامين..لذلك فهو أرواحنا له الفداء يستحق أن أهديه كتابي باعتباره (عليه السَّلام) يمثّل اللهَ تعالى بعد شهادة أبيه مولانا الإمام المعظّم الحسن العسكري (عليه السَّلام)، لذا فَيَا أيها العزيز مسَّنا وأهلنا الضر، وجئنا ببضاعة مزجاة، فأوفِ لنا الكيل، وتصدَّق علينا، إن الله يجزي المتصدِّقين.

عبدك واقف على بابك يرجو فضل إحسانك

محمَّد جميل حمُّود العاملي

بيروت بتاريخ 18 شعبان 1443 هجري

المقدّمة

منذ ما يناهز العام كتبنا بحثنا حول (حاكمية المراقد المقدَّسة..) بعدما دعا حشدٌ لا بأس به من مراجع الشيعة الإمامية إلى الابتعاد عن المراقد المقدَّسة بفتاوى تحريميَّة تارةً، واحتياطةً وجوبيةً تارةً أُخرى؛ تلبيةً لرغبة منظمة الصحة العالمية المموَّلة مِنَ الحركة الماسونيَّة العالميَّة التي تلاعبت بالشعوب والأنظمة الحاكمة التي تأتمر بما تمليه عليها الحركة المزبورة، ففرضت القيودَ على الحدود، والغرامات على المسافرين والعابرين؛ بإجبارهم على التطعيم الذي استفاد وما يزال يستفيد الحكّام الجبابرة منه لملء جيوبهم وتوسعة نفوذهم وبسط سيطرتهم...والمستفيد الأول من ذلك كلّه هو الحركة الماسونية التي تلاعبت بمرجعيات شيعيَّة وعمريّة وبطركيّة؛ فصدّروا الفتاوى بتحريم زيارة الأماكن الدينية والمراقد المقدَّسة لأهل البيت (عليهم السَّلام) فخلتْ مشاهدُنا الشريفة من زوارها؛ خوفاً من انتقال العدوى إليهم بسبب تجمعهم حول المراقد وملامستهم لها؛ معتمدين على أدلة واهنة كبيتِ العنكبوت وهي في الواقع دعاوى مزيفة تنمُّ عن ضعفِ عقائدهم وطرق استدلالهم الفقهي..!! من هنا قمنا في بحثنا الفقهي (حاكمية المراقد..) بتفنيد دعاويهم بالأدلة والبراهين؛ لنوضِّح - لمن ألقى السمع وهو

شهيد - فسادَ دعاويهم، ونتمنى من القراء المنصفين أن لا يحملوا علينا بالسباب والشتائم بسبب شجبنا لما صرَّحت به مرجعياتُهم، ونعدهم - واللهِ العظيم - أننا لن نتركهم في يومٍ تشخص فيه البصائر والأبصار؛ ذلك لأنّهم بهذا يكونون قد رفضوا الحُجَّةَ الشرعية وأخذوا بفتاوى مَن صفَّوا بجانب من أبعدوا المؤمنين .وابتعدوا هم أيضاً .عن مراقدهم المقدَّسة، وسيعلم الذين ظلموا آلَ محمد أيَّ منقلبٍ ينقلبون، وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونِعْمَ الوكيل.

عبد الإمام الحجَّة القائم صلّى الله عليه وآبائه الطاهرين

غريب الديار محمَّد جميل حمُّود العاملي

تنبيه هام:

ما دعانا إلى دراسة هذا الموضوع الفقهي والتحقيق فيه هو ثلاثة أسباب:

(الأول): الغيرة والحميَّة على المراقد المطهَّرة التي تضمنت أجسادَ سادةِ المخلوقات النبيِّ وآله الأطهار عليهم السلام والذود عنهم ودفع التشكيكات الطارئة على مراقدهم المقدَّسة من قِبَل زمرة من العلماء الكسالى والموتورين..!

(الثاني):مراسلة بعض المؤمنين الكرام يستفتوننا في حكم فايروس الكورونا ومدى تأثيره على زوار المراقد المقدَّسة..وكنَّا قد كتبنا حول الموضوع بشكلٍ مجمل إلا أن إجاباتنا عن الأسئلة الجامعة والمانعة حول كورونا كان محفزاً لنا لنشره ليستفيدَ منه العلماءُ والفقهاء الظاهريون الذين لم يحرِّكوا ساكناً حول طهارة المراقد المقدَّسة وحاكميتها على عوالم الفيروسات والأوبئة..ولعلَّ أكثرهم معذور بسبب قصوره الفكري والفقهي للاستدلال على الحاكميَّة بالمعنى الذي أسسناه في بحثنا البِكْر تارةً، ولأن بعضَهم ضعيفُ اليقين بالله تعالى والحججِ الأطهار (عليهم السلام) تارةً أُخرى..!

(الثالث): شحُّ الفتاوى والدراسات .بل انعدامها ـ حول حاكميَّة المراقد على العوالم التكوينيَّة باعتبارها مراقد النور والطُهْر والقداسة، وكهوف الأمان، والحصون من أخطار الزمان، وبلسم الجراحات، والشفاء من الأمراض..فلم يتطرق أحدٌ إلى التحقيق فيها سوانا، ولله الحمد والشكر ولآله الأطهار (عليهم السلام) المنَّة والفضل..وهو فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم.

ومضى على تصنيفه حدود عامٍ واحدٍ بسبب بعض العوائق والشواغل العلميَّة الكثيرة التي أخذت حيّزاً من وقتنا، لذا نعتذر من المؤمنين الذين كانوا وما زالوا ينتظرون صدور هذا الكتاب الجليل لما فيه من نفعٍ عميمٍ لكلِّ مؤمنٍ غيور على المراقد الشريفة التي كلما أراد الكفار التوهين فيها، رفعها الله عزَّ إسمه فوق ما يتصورون وأعظم مما يتوقعون..!

استعراض الأسئلة حول كورونا والإجابة عنها[1].

♦ أسئلة استفتاءات شرعية؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مما يشغل ذهني وأحتاج تبيانه مولانا الأجَّل وجزيتم خيرا" هو ما يلي:

1♦ هل ممكن العدوى بالفايروس داخل الأضرحة الشريفة للأئمة الأطهار (عليهم السَّلام)؟

2♦ هل يعتبر تعقيم هذه البقاع الطاهرة مُخِلَّة بالعقيدة السليمة؟وخاصة أننا نقول ونعتقد بذلك: (أشهد أنك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بك البلاد..) الى أن نقول:(وطهر حرمك)، هذا ورد في الزيارة.

3♦ اذا سقط دماء إنسان من جرح في يده وغير ذلك في الحرم المطَّهر في أحد الأضرحة المقدَّسة، هل يكون نجاسة ونحن نعتقد ونقول طاهر وطهر حرمك كما ورد في السؤال السابق..

4♦ اذا قلنا أنه النجاسة المادية الظاهرية نعم تنجس، فكيف بالبهرة والسيخ والصوفية وغيرهم النجاسة بهم

---

[1] نلفت عناية القارئ الكريم إلى أننا أوردنا الأسئلة كما وردتنا من دون أي تغيير أو تعديل؛ لذا فإنها لا تخلو – في كثير من الأحيان – من أخطاء لغوية ونحوية وأسلوبية، وربما خلل في الصياغة؛ مراعاةً للأمانة والموضوعية.

عقيـــدة وباطناً"وظـــاهراً"وهم يـــأتون ويتلمســـون الأضـــرحة والعتبـات ويقعـدون وغيـر ذلـك، وهـذا أيضا"نجاسـة ماديـة ظاهرة فما الفارق بين الدم وبين هؤلاء نرجو التوضيح...؟

5♦ وأيضـــا"المخالف والنصـــراني الـــذي يـــؤمن بـــأن عيســـى (عليـه السَّـلام) هـو الـربّ أو إبـن الـرب أو أن مـريم عليهـا السـلام أم الإلـه وبكـل الحـالات فهـذا كـافر ونجـس العقيـدة ولـيس عنـده شـيئ مـن الطهـارة وغيـره ممـن يتبعـون منـاهج ولكن بأسماء أديان أخرى.

6♦ نرجـو مـن شخصـكم الكـريم الإجابـة والتوضـيح والتبيـان وجزاكم الله خيراً كثيراً.

♦ أحد المؤمنين ولكم مني خالص الدعاء.

♦ ياعلي مدد.

❖❖❖

الجواب:

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمـد لله ربّ العـالمين والصـلاة علـى رسـوله العربـي الأمـين أبـي القاسـم محمَّـد وأهـل بيتـه الطـاهرين، ولعنتـه السـرمدية على أعدائهم ومبغضيهم الى قيام يوم الدين..وبعد:

لقد ابتلتِ الأُمَّةُ بعلماءٍ لم يتوغلوا في حقائق التشريع، وليست لديهم الخبرة التخصصيَّة في المجال العقائدي وحتى الفقهي أيضاً وجُلُّ ما يمتلكونه هو قشور تقليدية تلقفها الخلف عن السلف، فخلطوا الحابل بالنابل، فسقطوا في الامتحان وأسقطوا غيرهم معهم {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ}التوبة49.

والأعجب من ذلك كلِّه هو أن هؤلاء العلماء قد فضحهم - حسبما يسمَّونه - وباء كورونا الذي امتحنهم الله تعالى به كما امتحن غيرهم من عامة الناس؛ ليذيقهم وبالَ أفعالهم، وسوء تصرفاتهم، وليحيى مَن حيى عن بيّنة، ويهلك مَن هلك عن بيّنة..وأمّا نحن فلا نسير كما ساروا، ولا نفعل ما فعلوه..بل ننهج الطريق المستقيم الذي رسمه لنا أئمتنا الاطهار (عليهم السَّلام) في استنباط المسائل الفقهيَّة والعقديَّة من مصادرها الشرعية المقررة بحسب الضوابط التي أُمرنا بها..نبحث وننقب في النصوص الشرعيَّة عسانا نجد النصَّ على حكم الواقعة التي نريد أن نعرفها بالدليل القطعي حتى تبرأ الذمة من الإفتاء بغير علم..وأنا العبد العاملي كنتُ أول مَن كشف في بحوثي الفقهية منذ سنين - ولا سيّما في الآونة الأخيرة - عن

النصوص الشرعية الدالة على حاكمية المراقد المطهَّرة على عوالم المادة والطبيعة وعالمي المُلك والملكوت؛ كما سوف ترون في الأجوبة الآتية على أسئلتكم الكريمة - دامت تأييداتكم الطيبة -ولن نقتصر في كلامنا على الوباء المصطنع كورونا فحسب، بل جعلناه كمثال يُحتذى، وإلا فإنَّ مورد بحثنا يشمل عامة الأوبئة المعدية والخطيرة كالسل والطاعون والسيدا وغيرها.

استعراض الأسئلة والإجابة عنها:

السؤال الأول: هل من الممكن العدوى بالفايروس داخل الأضرحة الشريفة للأئمة الأطهار (عليهم السَّلام)؟

الجواب:

بسم الله الرحمان الرحيم

الجواب هنا بعدّة وجوه:

(الوجه الأول): ثَبُتَ بالأدلة العقليَّة والنصوص الشرعية والقواعد الطبيّة الحديثة - من خلال تقارير طبيّة منصفة لثلة من البعثات الطبيّة الألمانية وغيرها - أن المراقد الشريفة للحجج الأطهار من آل محمد (عليهم السَّلام) - لا سيَّما مرقد الإمام الحسين الشهيد (عليه السَّلام) الذي

أجـرت اللجنـة الطبيـة الألمانيـة التجـارب فيـه - لـم يصـبه شـيء مـن الميكروبـات والأوبئـة الفتاكـة وغيـر الفتاكـة، بـل لـم يجـدوا أثـراً لميكـروب علـى أرض الضـرائح وجـدرانها والأقفاص الشريفة المنصوبة عليها..!.

وقـد كانـت كشـوفات البعثـات الطبيَّـة موضـع إكبـار وتقـدير للمراقـد المطهـرة، واعترافـاً طبيـاً هـو في الواقـع كشـف طبي يبـيّن عظمـة تلـك القبـور الشـريفة التـي أبهـرت الأرواح والعقـول، فخضـع لهـا عبـدة الأوثـان والملاحـدة؛ فكانـت نـذيراً لهـم، وحجّـةً علـيهم وعلـى عامـة الخلـق أجمعـين وذلـك لحيثيتين:

(الحيثيـة الأولـى): بمقتضـى قولـه تعـالى: (سـنريهم آياتنـا في الآفـاق وفي أنفسـهم حتى يتبـيّن لهـم أنَّـه الحـق أولـم يكـفِ بربّك أنه على كل شيء شهيد). فصلت ٥٣.

الآفـاق جمـع أُفـق، وهي آيـات تظهـر في نـواحي الأرض، وأيُّ آيـة أعظـم مـن حاكميـة المراقـد المقدَّسـة على الأوبئـة الفتاكـة..!! مـن هنـا قـال أمير المـؤمنين (صـلوات الله عليـه وآلـه): (**مـا لله آيـة أكبر منـي**)؛ **فالآيـة يجـب أن تكـون حاكمـة لا محكومـة، فـإذا مـا تـأثرت المراقـد المقدَّسـة بالأوبئـة، خرجـت عـن كونها آية، فتأمل.**

(الحيثيــة الثانيــة): بمقتضــى مــا ورد فــي الزيــارة الجامعــة الكبيرة لمولانـا الإمـام عليٍّ الهـادي (عليـه السَّـلام): (وطأطـأ كـلُّ شـريف لشـرفكم، وبخـع كـلُّ متكبـرٍ لطـاعتكم، وخضـع كـلُّ جبـارٍ لفضـلكم، وذلّ كـلُّ شـيء لكـم، وأشـرقت الأرض بنوركم...).

فمـا هـو هـذا الفضـل الـذي اتصـف بـه آلُ محمَّـد (علـيهم السَّـلام) حتى خضـع لهـم كـلّ جبـارٍ ومتكبر..؟ ومـا هي حقيقـة ذواتهـم وأجسـامهم التي ذلّ لهـا كـلُّ شـيء...؟ ومـا هـو هـذا النور الذي أشرقت الأرض به..؟

الجــواب: إنّ ذواتهــم وأجســامهم ومــآثرهم وفضــائلهم العظيمـة الكاشـفة عـن علـو مقـامهم وشـرف محلهـم العـالي ومقــامهم الســامي..قد أبهــرت عقــولَ الجبــابرة فطــأطؤوا برؤوســهم تواضــعاً لهــم بمجمــوع أرواحهــم الملكوتيــة وأجســامهم النورانيــة التـي خلـق اللهُ تعـالى منهـا الملائكـةَ والرسـلَ والأنبيـاءَ والأوصـياءَ والصـدِّيقين...ومفهوم الفضـل والشـرف عـام يشـمل الأرواح والعقـول والأجسـام والأجسـاد في الحيـاة وبعـد الممات..فكـلُّ شـيء فـيهم آيـة عظمى توجـب طأطـاة العـالمين لهـم والبخـوع لمقامـاتهم الشـريفة ومنـازلهم الرفيعـة..فلا فـرق في عظـيم الشـرف وعلـوّ المقـام بـين أن يكـون فـي أرواحهـم وعقـولهم وبـين أن يكـون **في التكـوين**

النوراني لأبدانهم الطيبة... أمّا مَن فصل بين أرواح آل محمد (عليهم السَّلام) وبين أجسامهم الشريفة، فلا نظنه يفقه شيئاً من أصول العقيدة وأسرار الشريعة؛ وذلك لأن الإطلاق الأحوالي في نورانية أرواحهم وأجسادهم - كما هو مفصّل في علم أصول الفقه - يشمل كلَّ مراحل وجودهم المكانيّ المقدَّس سواء في الحياة أو بعد المماتِ وإلا فإن الفصل بين الحياة والممات مفسدٌ للإطلاق، وخارم لبعض مصاديقه من دون دليلٍ أو برهان..ولو ضممنا القرائن المنفصلة الأخرى الى القرينة المتصلة الآنفة الذكر؛ لتأكدت الأشرفية والأفضلية الشاملة للطهارتين الروحيَّة والبدنيَّة في الحياة وبعد الممات...ومن يدّعي العكس نطالبه بالدليل القطعي، ولا نظنه سيحصل عليه..وكلُّ مَنْ يجزم بالفصل بين الحياتين فهو سلفيُّ العقيدة وعمريُّ المنهج؛ وذلك لأنَّ هؤلاء العمريين هم أول من فصل بين الحياتين وفرّق بين المرحلتين، فإذا ما ارتحل الإنسان من الحياة انعدم التواصل معه، فلا فائدة – إذّاك - في زيارته ومخاطبته والتشفع به حتى لو كان من أهل الشفاعة المرجوة كالأنبياء والأولياء (عليهم السَّلام)..!

وبناءً عليه: من المؤسف القول بأن مرجعيات قميّة وأخرى نجفيَّة قد كشفَ اللهُ تعالى القناعَ عن خلفياتها المسودَّة

عندما طلّ عليهم وباء كورونا، فاختبؤوا في منازلهم وصدَّروا البيانات بوجوب الابتعاد عن مراقد الأولياء العظام مِنْ آل محمد (عليهم السَّلام) تحت ذريعة مراعاة قوانين الصحة الصادرة من هيئة الأمم المتحدة التي لا تعتقد بدينٍ ولا شريعة، فكانت فتاويهم بمنزلة الخنجر الذي غُرز في معالمِ دينِ آل محمد (عليهم السَّلام) وشيعتهم العارفين بمقامات أئمتهم الأطهار وعلو منازل أولئك السادة الأشراف..وهذه المرجعيات التي لطالما كانت تتباهى بعنترياتها البيانية والخطابية ودروسها العقائديَّة والفقهية، بأنَّ مراقدَ آل محمد (عليهم السَّلام) هي الشفاءُ والدواءُ من كلّ آفةٍ ووباء وأن مَن دخلها أمن من الزيغ والبلاء...وعندما كانوا يتطرقون الى التشافي بالتربة الحسينية المطهَّرة كنا نراهم ونقرأ في سِيَرِهِم التباهي بالتركيز على التداوي والتشافي بها، ومن كان يسمع ما قالوا بحقها كان يظن أنهم مؤمنون بها حقيقةً وواقعاً،وكم كانوا يتشدقون بقصة المرجع عبد الكريم الحائري رحمه الله الذي كان يسكن سامراء حينما أمر الشيعةَ في سامراء أن يواظبوا على زيارة عاشوراء لمدة عشرة أيام ويهدوا ثوابها إلى روح مولاتنا المعظَّمة نرجس أم إمامنا المعظَّم القائم المهدي عليهما السلام لرفع الطاعون عنهم وقد رفعه الله

تعالى بفضل زيارة عاشوراء... ولكنْ تبيّن للكثير من عوامّ الشيعة أن كلام فقهائهم لا يعدو كونه تمثيلية مفبركة سرعان ما تبخرت أقوالهم وتصوراتهم - حول عظمة التربة الحسينية المطهَّرة وعظمة اللجوء الى مراقد آل محمد (عليهم السَّلام) في طلب الشفاء ورفع الداء والبلاء - بمجرد ظهور وباء كورونا...!!

(الوجه الثاني): لقد حصل في قواعد الطبّ القديم توافقٌ مع قواعد الطب الشرعي الروائي: أن معالجة الأوبئة والأمراض بالعوذ والرُقى والأدعية والأحراز أكثر فائدة وأسرع إجابة من العلاج بالأدوية والعقاقير التي تضر من جهة وتنفع من جهة، بل قد يكون ضررها أشدّ من نفعها، بينما العلاج بالأحراز والرقى والأدعية لا ضرر فيه ولا يحتمل الخطأ ولا الاشتباه..فإذا كان النفع بما أشرنا إليه أعظم من التداوي بالعقاقير المادية الطبيعية فكيف سيكون الحال لو حصل التداوي بالتوسل والمناجاة مع آل محمد في مراقدهم المقدَّسة التي هي منازلهم البرزخية، وموضع آثارهم الدنيوية التي تبركَتْ بوجودهم، وأنسَتْ بمناجاتهم وفيوضاتهم النورانية وأنفاسهم الملكوتية..؟! فقياسها على التداوي بالعقاقير قياس مع فوارق كثيرة وتباينات بعيدة...وذلك لأن العلاج الروحاني أعظم من

العلاج المادي بسبب حاكمية الروح على المادة، وعظمة الوسائل الروحيَّة مستمدة من عظمة مَن تنتسب إليهم، فكلما عظُمَ السبب عظُم المُسبَّب؛ فإذا كان السببُ عظيماً جداً كالله تعالى ونبيِّه وأهلِ بيته الأطهار (عليهم السَّلام)، فلا بُدَّ أن يكون المسبَّب عظيماً بالتبع، وبالتالي ستكون الآثار عظيمة تبعاً للسبب الداعي إليها، من هنا عظم التوسل بهم والإلتجاء إليهم في حياتهم وبعد مماتهم، فموتهم لا يبدّل من حياتهم الملكوتية التي لا تؤثر فيها عوامل الطبيعة ولوازم الناسوت؛ لأنها منتسبة الى ربّ الوجود وملتصقة بمالك أبدع الصنع في موجوداته، فالإلتجاء إليهم يستلزم اللجوء الى الله تعالى، لذا فإنَّ مراقدهم المطهَّرة ممسوسة بنور الله تعالى فهي حاكمة على عوالم المادة ولوازم الطبيعة فلا تصرّمهم الأيام، ولا يأكل أجسامَهم الترابُ، فحالهم النوراني واحدٌ حاكمٌ على كلِّ شيء.. فمن كان لله تعالى كان اللهُ عزَّ وجلَّ معه... فهم أمانٌ لأهل الارض سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً كما كشفت عنه النصوصُ الشريفة، ومَنْ أعظم مِنَ النبيّ وأهلِ بيته الأطهار (عليهم السَّلام) حتى تكون أجسامُهم أماناً لأهل الارض..؟ فمراقدهم الطيِّبة لا تسمح للأوبئة بولوجها لأمرين:

(الأمـــرالأول): لأنَّ أنـــوارهم المنبعثـــة مـــن مراقـــدهم تمنـــع شـياطين الجـن والنبـات والحيـوان مِـن اقتحـامِ مراقـدِ النـور تبعـاً لنورانيـة أجسـادهم الشـريفة مـن جهـةٍ، ولأنهـم مـن أبـرز مصـــاديق الشـــعائر الإلهيـــة التـي أوجـــب الله تبـــارك ذكـــره اللجـوء إليهـا والطـواف حولهـا والتبرك بهـا وطلـب الشـفاء مـن الراقـدين فيهـا مـن جهـةٍ أُخرى..فـإذا مـا كـان الله تعـالى قـد أوجـب علـى العبـاد الطـواف حـول الكعبـة وأوجـب اتخـاذ مقـام إبـراهيم عليـه السـلام مُصَـلًّى وأمـر بالإتجـاه إليـه بالعبـادة لله تعـالى والتوسـل بـه إلى الله تبـارك وتعـالى، فلِـمَ لا يكـون الطـواف حـول قبـورهم الشـريفة _ واجبـاً أو مسـتحباً _ ملتمسـاً الزائـر البركـة والشـفاء كمـا هـو الحـال في الكعبـة ومقام النبيّ إبراهيم عليه السلام..؟!.

(الأمرالثـاني): إن مراقـدهم المقدَّسـة عليهـا ملائكـةٌ شـدادٌ غِـلاظٌ تحرسـها، لا يعصـون الله مـا أمـرهم وهـم بـأمره يعملـون..فهم خـدمٌ عنـد الحجـج الأطهـار (علـيهم السَّـلام) أحيـاءً وأمواتاً..بـل حراسـة قبـورهم مـن كـلِّ دنـسٍ ورجـسٍ أولى مِـنْ حراسـتهم وهـم أحيـاءٌ.. ومـا أشـرنا إليـه في الـوجهين المتقـدِّمين مؤيَّـدٌ بالأخبـار كمـا سـوف كمـا سـنبيّن في الوجـهِ الثالـث بعـون الله تعالى..فليتأمـل المتبصِّـرون بمـا أفـدناه أعلاه هو خير لهم مما يظنون.

(الوجه الثالث): إنَّ كتب الأحاديث ومقاطع الزيارات والتوسلات مليئةٌ بما يدعم ما قدّمناه مِن أنَّ المراقد المُطَهَّرة محروسةٌ من دخول الفيروسات والأوبئة - وحراسها هم أنوارهم المقدَّسة أو خدمهم من الملائكة المُطهَّرين - تمنع من دخولها والتصرف فيها وبزوارها..فزوارها آمنون ومِن الآفات سالمون..

إن الإمامَ المعظَّم سيِّد الشهداء سلام الله عليه نورُ الله تعالى في مُلكه وملكوته..وهكذا بقيَّة الحجج الأولياء الأطهار (عليهم السَّلام) هم الدواء الشافي مِن كلّ مرضٍ ووباء، فهم نور الله تعالى الحاكم على عالم الطبيعة والمهيمن عليها.. فمَن يتحرز مِن الوباء في محضرهم ومجالسهم فلا يعرف شيئاً من ولايتهم التكوينية ونورانيتهم الإلهية المُطَهَّرة من كلّ دنس، والمُطهِّرة مِن كلّ وباءٍ ومرض..فقد جاء في رواية إبن قولويه القمي في كتابه الجليل (كامل الزيارات صفحة ٣٨٨ ح ٦٣٣ باب ٧٩) بسند قوي عن سعدان بن مسلم قائد أبي بصير عن بعض أصحابه عن الإمام الصادق (عليه السَّلام) قال معلّماً للشيعة كيفية مخاطبة الإمام المعظّم سيِّد الشهداء (عليه السَّلام) وكاشفاً عن ماهية الإمام الحسين (عليه السَّلام):" أشهد أنك طُهْرٌ طاهرٌ مِن طُهْرٍ طاهرٍ، قد طَهُرَتْ بكَ البلادُ وطهُرت أرضٌ أنت فيها..".

وجاء في زيارة أخرى في نفس الكتاب المتقدِّم الذكر صفحة 410 رقم 639: **(أشهد أنك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طَهُرتَ وطهُرَتْ أرضٌ أنت بها وطَهُرَ حَرَمُك..)** وكلا النسختين تفيدان شيئاً واحداً وهو طهارة الحرم الذي حلّ فيه الجثمان المطهّر للمولى المعظّم سيّد الشهداء وأهل بيته كلّهم من دون استثناء؛ لأنهم من نورٍ واحدٍ حاكمٍ على عناصر الطبيعة ومادياتها ولوازمها السلبية..فشهادة إمامنا الصادق (عليه السَّلام) بأن الإمام **(طُهرٌ طاهرٌ قد طَهُرَتْ بك البلادُ وطَهُرَتْ أرضٌ أنت فيها..)** يستلزم أن يكون طاهراً بنفسه، وبروحه، وبسيرته، وأقواله، وأفعاله، ونفسه، وبدنه، وكلّ جزئيات بدنه من الذرة الى المجرة..كلُّهُ طاهرٌ بنفسه ومُطَهِّرٌ لغيره تماماً كالماء الكر طاهرٌ بنفسه ومُطَهِّرٌ لغيره - بالرغم مِن أن المشابهة بينه وبين الماء الكر مجازية، وإلا فلا يوازن بالكر، بل ولا بماء الجنّة -...فهو مُطَهِّرٌ للبلاد والعباد:**(قد طهرت بك البلاد وطهرت أرض أنت فيها)** فإن المفهوم العام للتطهير الذاتي والعرضي للمعصوم يفيد جميعَ مصاديق الطهارة المعنوية والمادية بشتى مصاديقها وجزئياتها بمقتضى الإطلاق الشمولي في الكلمات الثلاث:(طُهْرٌ /طاهرٌ /مطهَّر) فالأول إسم مصدر؛ أي هو أُسٌّ - أي أساس - التطهير

والطهارة، فكلُّ طهارةٍ تنبع من المصدر، سواء كانت الطهارة معنوية أو مادية أو عرفية - والثاني طاهر - إسم فاعل يفيد التطهير النفسي والروحي والمادي أيضاً، وهو أخص من اسم المصدر الدال على التطهير الذاتي والتطهير العرضي للآخرين..والثالث: مطَهَّر بفتح الهاء وتشديدها يفيد التطهير الأول..ولكن إذا قرأناه بتشديد الهاء وكسرها(مطهِّر) فيفيد أنَّه طاهر بذاته ومطهِّر لغيره، أي يقوم بتطهير الآخرين.

وبالجملة: فإن المصدر يستبطن كلَّ معاني الطهر: الذاتي المعنوي والمادي والتطهير العرضي المتكفِّل بتطهير الآخرين المتعلقين به والمنتسبين إليه.. فأجسام آل محمد طاهرة بذاتها، ومُطَهِّرة لغيرها ممن تعلق بها بمقتضى قول المعصوم (عليه السّلام): (**شيعتنا منا خُلِقوا من فاضل طينتنا**..)؛ فتأمل فإنه دقيق .

(الوجه الرابع): لقد ثبتت الطهارتان الذاتية والعرضية التعلقية للنبيّ عيسى (عليه السَّلام) بمقتضى قوله تعالى: (**وجعلني مباركاً أين ما كنت**..) مريم ٣١.

فقد كان مباركاً أينما حلّ وأقام ووطأت قدماه..والبركة بمفهومها اللغوي العام تفيد الطهارة المادية والمعنوية بكافة مصاديقها ومفرداتها..وحيث إنَّ البركة والطهارة

حاصلتان للنبيّ عيسى (عليه السَّلام) في كلّ حركاته وأفعاله وأقواله والأماكن التي يحلُّ فيها حياً وميتاً، فلا ريب في أنهما حاصلتان لمن هم أفضل من النبيّ عيسى (عليه السَّلام) - بمقتضى الآيات والأخبار والإجماعات القطعيَّة - وهم النبيُّ وأهل بيته الأطهار (عليهم السَّلام).

وبعبارة أُخرى:عندما ثبتت الفضيلة للأدنى وهو النبيّ عيسى (عليه السَّلام) ، فلا ريب في ثبوت تلك الكرامة والفضيلة - بطريق إنّي - لمن هم أفضل منه بالقطع واليقين، فهم طاهرون بأنفسهم ومطهِّرون لغيرهم...فثبت المطلوب..

وبناءً عليه: إنَّ آلَ محمَّد (عليهم السَّلام) أنوارٌ زاهرةٌ تعطي الحياة لمن اتقى واستغرق في صفاتهم واضمحلت إنيَّته في ذواتهم المقدَّسة فتسطع أنوارهم عليه.. ولا فرق في سطوع أنوارهم في الحياتين الدنيوية والبرزخية في مراقدهم المُطهَّرة الحاكمة على عوالم الطبيعة، والدواء ليس أقوى تأثيراً من أنوار أجسادهم في مراقدهم النورانية، فلا تنطفئ ولا تضمحل بمجرد موتهم وارتحالهم من عالم الطبيعة؛ وذلك لأنهم مهيمنون على كلِّ شيء بإذن ربهم بمقتضى ما شرَّفهم بولايته ونوره الأبهج، فإرادتهم هي إرادة الربّ، وأقوالهم هي أقواله تعالى،

وأفعالهم هي أفعاله سبحانه ...فكلُّ شيء فيهم هو ممسوس بالذات الإلهية من غير ملامسة ولا مجانسة مادية..وقد أوضحنا ذلك في بحوثنا العقائدية الأخرى منها كتابنا القيّم " شبهة إلقاء المعصوم نفسه في التهلكة ودحضها" في الجزء الثاني صفحة 83 .84 تعقيباً على الآية 30 من سورة الإنسان ...

وإليكم شيئاً من التفصيل لأهميته:

قال تعالى:(وما تشاؤون إلاّ أنْ يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً) الإنسان 30.

إنَّ الإستثناء من النفي يفيد: أنّ مشيئة العبد متوقِّفة في وجودها على مشيئته تعالى، فلمشيئته تعالى تأثير في فعل العبد من طريق تعلّقها بمشيئة العبد، وليست متعلّقة بفعل العبد مستقِلاً وبلا واسطة حتى تستلزم بطلان تأثير إرادة العبد وكون الفعل جبريّاً، ولا أنّ العبد مستقلٌّ في إرادةٍ يفعل ما يشاء دون استمدادٍ من الله عزّ وجلّ، فالفعل اختياري لاستناده إلى اختيار العبد .

والآية مسوقة لدفع توهُّم أنهم مستقلُّون في مشيئتهم، منقطعون من مشيئة ربّهم، كما أنها مسوقة لدفع تصوّر مفاده: إنّ الله تعالى يشاء بعد إشاءة الأطهار من عباده حسبما جاء في ظاهر الأخبار المتضافرة من (أنّ الله تعالى

يغضب لغضب فاطمة ويسخط لسخطها، ويرضى لرضاها)، من جهة أنّ السّخط والرّضا من مبادئ الإرادة الإلهيّة؛ بمعنى أن غضبها يكون سبباً في حدوث إرادة جديدة هي إرادة الغضب أو المغفرة، فتزول الإرادة الأولى وتتحوَّل إلى إرادة ثانية مغايرة، بمعنى أن الله تعالى لم يكن له إرادة مستقلة إلا تبعاً لإرادتهم، فتصير الذاتُ الإلهية المقدَّسة خاليةً من الإرادة..!! ولكنّه تصوُّر فاسد، دلّت الآية المباركة على بطلانه، وأكّدَتْه النصوص الصحيحة الصّادرة عنهم (عليهم السَّلام)، منها:

ما ورد عن الصفّار ـ قدِّس سرّه ـ بإسناده إلى أحمد بن محمَّد السيّاري قال:حدَّثني غير واحد من أصحابنا، قال:خرج عن أبي الحسن الثالث (عليه السَّلام) أنه قال: إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاءَ اللهُ شيئاً شاؤه، وهو قول الله عزّ وجلّ: (وما تشاؤن إلا أنْ يشاء الله).

(تنبيه): إنّ الخبر المستفيض من "إنّ الله يغضب لغضب فاطمة..."، وإنْ كان ظاهره للوهلة الأولى كما أفاد ذاك التصوّر؛ لكنه مندفعٌ من ناحيتين:

(الأولى): من الممكن أن تكون الإرادة الإلهيَّة متعلقة من الأساس برضا مولاتنا الصدّيقة الكبرى فاطمة صلَّى الله

عليها ولعن الله ظالميها، وهي (صلوات الله عليها) كاشفة عن إرادته عزَّ وجلَّ كما سوف نبيّن في الناحية الثانية.

(الثانية): أن نضمّ الأخبار إلى بعضها البعض، وتأويل الخبر بما يتناسب والأصول العقيديّة عند الشيعة الإماميّة؛ لأنّ عدم التأويل يؤدّي إلى الأخذ بظاهر الخبر بالمعنى الفاسد ـ بالنظر البْدوي ـ ممّا يستلزم القول بأنّ الذّات الإلهيّة كانت خالية من الإرادة الجديَّة للغضب على أعداء الصّدّيقة الطاهرة إلى أنْ غضبت مولاتنا الصدّيقة (عليها السلام)، وهذا التصوّر يقتضي نسبة الفراغ إلى الذّات الإلهيّة من الإرادة الجديّة أو الحقيقية، وهو كما ترى عين الخطأ والضّلال..ولا يبعد أن تكون إرادته عزَّ وجلَّ موافقة لإرادتهم لأنهم لا يريدون إلا الحقَّ، وإرادتهم موافقة لإرادته، كما جاء في الخبر الشريف: (عليٌّ مع الحق، والحق مع عليٍّ عليه السلام يدور معه حيثما دار)، وكذلك (مولاتنا المعظَّمة الصدِّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام مع الحق، والحق معها يدور معها حيثما دارت).

وممّا يشير إلى أنّ إرادتهم تعكس عن إرادة الله ما ورد في غيبة النعماني عن جعفر الفزاري عن محمّد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري قال: وجّه

قومٌ من المفوّضة والمقصِّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد (عليه السَّلام) قال كامل: فقلت في نفسي: أسألُهُ لا يدخل الجنّة إلاّ مَنْ عرف معرفتي وقال بمقالتي؟ قال: فلمّا دخلتُ على سيّدي أبي محمّد (عليه السَّلام) نظرتُ إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلتُ في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس النّاعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الأخوان وينهانا عن لبس مثله.

فقال (عليه السَّلام) متبَسِّماً: يا كامل وحَسَرَ ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال: هذا لله، وهذا لكم، فسلّمتُ وجلستُ إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك وأُلْهِمْتُ أنْ قلتُ: لبّيك يا سيّدي، فقال: جئتَ إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة مَنْ عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلتُ: أي والله، قال (عليه السَّلام): إذن والله يقلّ داخلها، والله إنه ليدخلها قومٌ يُقال لهم: الحقّيّة، قلتُ: يا سيّدي ومَنْ هم؟، قال (عليه السَّلام): قومٌ مِنْ حيِّهم لعليّ (عليه السَّلام) يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله، ثمّ سكت (صلوات الله عليه) عنّي ساعة، ثمّ قال (عليه السَّلام): وجئتَ تسأله عن

مقالة المفوّضة . كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول:(ما تشاؤن إلاّ أنْ يشاء الله) ثمّ رجع السّتر إلى حالته فلم أستطع كشفه .

فنظر إليَّ أبو محمَّد (عليه السَّلام) فقال: يا كامل ما جلوسُك؟ قد أنبأك بحاجتك الحُجَّة من بعدي، فقمتُ وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك، قال أبو نعيم: فلقيتُ كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدَّثني به .

مضافاً إلى ما ورد في فقرات الزيارة الجامعة الصحيحة سنداً والقويّة دلالةً، المرويّة عن مولانا الإمام الهادي (عليه السَّلام) كقوله الشريف: (أشهَدُ أنّكم الأئمّة الراشدون المهديّون المعصومون المُكَرَّمون المقرَّبون المتقون الصادقون المصْطَفَونَ المطيعون لله، القوّامون بأمره، **العامِلُون بإرادته** ...)، وفي فِقْرة أخرى: (ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم ...) .

وما ورد أيضاً في الزيارة المطلَقة للإمام (عليه السَّلام) كما في كامل الزيارات: (وبكم يمحو الله ما يشاء ويثبت...وإرادة الرّبّ في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم...)، وما ورد أيضاً في الخصال عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) قال: (وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يُثبتُ).

ومن المعلوم أنّ جميع مقادير الأمور من مثبتاتها وممحوِها إنّما يكون بالمشيئة والإرادة منه تعالى، وهما يهبطان على قلوبهم (عليهم السَّلام) وهم (صلوات الله عليهم) في مقام القرب منه عزَّ وجلَّ، وفي مقام مَنْ تلقَّى العلم منه عزّ وجلّ، بحيث لا تحيط به الأوهام، وهم مأمونون على أسرار الربّ، ولذا لا يحدِّثون إلا بما شاء الله، ولولا ذلك العلم والقرب لَمَا كان بهم المحو والإثبات.

هذا مضافاً إلى أنهم (عليهم السَّلام) مطَّلِعون على اللّوح المحفوظ المعَبَّر عنه بأمّ الكتاب، إنْ لم يكونوا أنفسهم أمّ الكتاب؛ لأنّ أمّ الكتاب هو ما فيه علمه عزّ وجلّ الّذي لا يتغيّر، فهو محفوظ عنده تعالى، لذا يُسمَّى باللّوح المحفوظ، والأئمّة الأطهار الأنوار (عليهم السَّلام) مطَّلِعون على اللوح المحفوظ من حيث كونه معلوماً عند الله تعالى أصالةً، ولهم تبعاً، ولكنّهم لا يخبرون أصلاً لكونه متعلِّقاً بمهام سفارتهم، ولأقربيّتهم إلى المولى عزّ وجلّ اقتضى ذلك أنْ يُطلِعَهُم على تفاصيل الأمور، لذا أشارت فِقْرة الزيارة الجامعة إلى أنهم (عليهم السَّلام): (العامِلون بإرادته)، بمعنى أنهم كانوا في أعلى مراتب القرب من جهة يقينهم بالله والتسليم لأمره وقضائه، ولقيامهم بالنوافل الموجبة لحبّه تعالى إيّاهم، المستلزِمة لأنْ يسمعوا بالله، ويبصروا

بـه، ويبطشـوا بـه؛ كمـا هـو صـريح الحـديث القدسـيّ: (مـا زال العبـد يتقـرَّب إليَّ بالنوافـل حتى أحبَّـه، فـإذا أحببْتُـه كنـتُ سـمعَهُ الـذي يسـمع بـه، وبصـرَهُ الـذي يبصـر بـه، ويـدَهُ التي يبطش بها) .

والسـمع والبصـر واليـد معـانٍ مجازيـة بالنسـبة إلى الـذات الإلهيَّـة المنزَّهـة عـن التجسـيم المـادي، بـل هـو عبـارة عـن اسـتغراق العبـد فـي بعـض الصـفات الفعليـة المقدَّسـة، فيتشـبه بهـا العبـدُ السـالك فيصـير كمـا قـال الله تعـالى:(فَلَمْ تَقْتُلُـوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَـتَلَهُمْ وَمَـا رَمَيْـتَ إِذْ رَمَيْـتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَـى وَلِيُبْلِـيَ الْمُـؤْمِنِينَ مِنْـهُ بَـلاء حَسَـناً إِنَّ اللّهَ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ) الأنفال17

فـإنّ العبـد إذا تحقـق بحقيقـة الحـق وتخلـق بـأخلاق الروحـانيين غلبـت عليـه صـفات الأرواح المجـرّدة وصـار لـه سـلطنة علـى العـوالم الماديَّـة يتصـرف فيهـا كيـف شـاء بمشـيئته تعـالى ويؤيـده حـديث قـرب النوافـل " مـا يـزال العبـد يتقرّب إليّ بالنوافل . . . ".

" فكمـا أنّـه جـلّ شـأنه يوجـد المـادة مـن غيـر مـدة ولا مـواد ولا قـوة ولا إعـداد واسـتعداد فكـذلك وليُّـه، وبالجملـة فـالوجودات المجـرّدة أو العقـول الفعَّالـة والمـدبّرات أمـراً كمـا

في لسان الشرع المقدَّس تمر على الزمان ولا يمرُّ الزمان عليها وتحكم على المدة ولا تحكم المادة عليها .

والمادة التي تعلقت بها كأجسامها العنصرية الشريفة مقهورة لروحها المجردة ويجري عليها حكم التجرّد فلا يعوقها عن الاتصال بالملأ الأعلى ـ فضلاً عن الأدنى ـ عائق".

وبتعبير آخر: إنّ أئمّة آل البيت (عليهم السَّلام) يعملون بإرادته تعالى لا بإرادتهم، كيف لا ؟ وقد فنوا في ذات المولى (عزّ وجلّ) فلا يشاءون إلا ما شاء الله، وحسبما جاء في قول الإمام (عليه السَّلام): (إرادة الربّ في مقادير أموره تهبط إليكم).

ومن المعلوم أنّها عامّة تشمل أعمالهم الفاضلة (عليهم السَّلام)، وكيف لا يعملون بإرادته تعالى وقلوبهم مهبط إرادته، فهم لا يفعلون شيئاً إلا بعهدٍ من الله، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

فهم (عليهم السَّلام) ألسِنَةُ إرادته (عزّ وجلّ)، وقلوبهم محلّ مشيئته سبحانه، فليس لهم مشيئة ولا إرادة من أجل أنفسهم؛ ذلك لأنّهم (عليهم السَّلام) بالنسبة إليه كالميّت بين يديّ المغسِّل، لذا رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم قال:(مَنْ أراد أنْ ينظر إلى ميّت وهو يمشي، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السَّلام) فهم قد أماتوا

أنفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها بين يديه تعالى، وصارت مشِيْئَتُهُمْ مشيئة الله تعالى، وإرادتهم إرادة الله، فإنّ الله تعالى هو الفاعِل بهم ما يشاء من دون سلبهم الاختيار، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: (وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى) ففي الحقيقة ليس لهم إرادة وإنّما الإرادة إرادته تعالى، أو أنهم يصدرون عن إرادته تعالى، وإرادتهم تابعة لإرادته، بل مضمحلّة في إرادته، فقلوبهم أوعية لمشيئته عزّ وجلّ، ففعلهم داخل في مشيئته، لاستناد فعلهم إليه تعالى، وكما صحّ استناد فعلهم إليه، كذا يصحّ استناد فعله تعالى إليهم، إذ بعدما عُلِمَ أنهم لم يفعلوا إلا ما شاء بنحوٍ كان أصلاً في أفعالهم، ففي مقام التعبير لا يفرق في الاستناد إليهم أو إليه تعالى كما قال: (وما نقموا إلا أنْ أغناهم الله ورسوله من فضله) (التوبة/74).

فإنّه (عزَّ اسمه) أسند فعلَ الإغناء إلى رسوله في قباله، مع أنّه لا ريب في أنّه لا يريد منه الاستقلال في الاستناد، وليس هذا إلا لأن فعل الرّسول فعله عزّ وجلَّ، وإنّما هو مَظْهَرٌ لفعله، فيصحّ إطلاق الإستناد إليه صلّى الله عليه وآله وسلَّم .

وسرُّ ذلك الاستناد هو ما عرفتَ من أنّه لا استقلال ولا شراكة في الاستناد في قباله تعالى، ولأنّهم يقدمون على

الفعل بإذنه، ومن المعلوم أنّ الإنسان لا يفعل شيئاً إلا بالمشيئة، فإذا كانت مشيئتهم (عليهم السَّلام) عين مشيئة الله تعالى، فما صدر منهم إنّما هو صادر منه تعالى،فما شاءه يكون في الحقيقة وأوّلاً بالذات موجوداً بمشيئته عزّ اسمه،وبالعرض والصورة يكون بمشيئتهم التي هي عين مشيئته تعالى، فالأفعال بصورتها صادرة منهم (عليهم السَّلام) بما شاءوا، ومشيئتهم هي بما لها من الأثر وهو الفعل صورة لمشيئته تعالى في عالم الملك، وإنّما صارت مشيئتهم بما لها من الآثار صورة لمشيئته تعالى، لأنه خلقهم على هيئة إرادته، وهيكل وحدته، وصورة كينونته في الخلق، وإليه يشير قول أمير المؤمنين عليّ (عليه السَّلام) لكميل:(**نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره**)، وقوله أيضاً (عليه السَّلام): **(نحن صنايع الله والخَلق بَعدُ صنايع لنا)** ؛ فإنّه بمناسبة الحكم والموضوع، هم صنايعه، أيْ على صور إرادته، وهو المراد من باطن قوله (عليه السَّلام): **(إنّ الله خلق آدم على صورته)** أي على هيئة إرادته، لأنه تعالى منزَّه عن الصّور، وهذه الصور التي تكون لهم (عليهم السَّلام) في واقع أنوارهم الذاتية هي صورٌ لا حدّ لها ولا نعت، كيف..؟ وهم حينئذٍ حقائق أسمائه الحسنى التي لا حدّ لها ولا نعت كما

قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام): (وليس لصفته حدٌّ محدود، ولا نعتٌ موجود) وهو المراد من قوله (عليه السَّلام): (إنّ أمرنا لا يُحَدّ) فهذه إشارات للتجلّي الأعظم منه تعالى بهم ولهم (عليهم السَّلام)، ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام): (ظاهري إمامة، وباطني غيبٌ لا يُدْرَك).

وعليه؛ فإذا كانت ماهياتهم هيئة إرادته تعالى، ووجودهم نور المشيئة الإلهيّة وصورتها الإمكانيّة، فلا محالة تكون أفعالهم وأقوالهم على ما يوافق مراد الله عزّ شأنه، وإليه يشير قوله تعالى:(**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) أي يعلم حيث يجعل رسالته في مظاهر صور إرادته ومشيئته كي (**لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**).

لهذه العلّة، وبهذه الجهة كانت حقائقهم النورانيّة التي لا إنيّة لها هي لسان مشيئته تعالى، فأفعالهم كأقوالهم هي معاني المشيئة الإلهية، وترجمانٌ في عالَم المُلك، لذا كانت أفعالهم كأقوالهم، وتقريراتهم حجّة لنا وتشريعٌ كما هو ظاهر، وتكوينٌ؛ حيث إنّ فعلَهم فعلُه، أظهره تعالى بهم، كما أنّ كلامَهم (عليهم السَّلام) كلامُه (عزّ وجلّ) تكلّم بهم وهو أحد معاني قوله سبحانه وتعالى:(**لا يسبقونه بالقول**) أي إنّ قولهم قوله لا قولهم، ثمّ لهذه الأمور كلّها

فـرّغَهُمْ لنفسـه واصـطنعهم لسـرّه ومشـيّته وإرادتـه، فـأخلى أفئـدتهم وجميـع مشـاعرهم ممّـا سـواه مـن الميـل والتعلـق بغيـره وملأهـا مـن علمـه وإرادتـه، لهـذا قـال تعـالى لنبيّـه: **(لـتحكم بـين النـاس بمـا أراك الله)**، وإليـه يشـير مـا ورد في الصـحيح مـن الكـافي عـن مولانـا الإمـام الصّـادق (عليـه السَّـلام) تعقيبـاً على هـذه الآيـة بقولـه صـلوات الله عليـه: **(والله، مـا فـوّض الله إلى أحـد مـن خلقـه إلاّ إلى رسـوله صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلَّم وإلـى الأئمّـة (علـيهم السَّـلام)**، وهـل يفـوَّضُ الـدّينُ إلا إلى مَـن كـان رأيـه محـلّ إرادة ربّ العـالمين؟!، وهـل يصـحّ التفـويض إلى مَـن كـان في رأيـه ضـعفٌ أو يحتـاج إلى أبسـط المكلَّفين؟!، ولـو لـم يكـن رأيهـم صـواباً، وأنّـه مظهـر إرادة الله تبـارك وتعـالى لَمَـا صـحَّ أنْ يفـوِّض إلـيهم علمَـه ودينَـه؛ للنكتـة العلميَّـة التي أشـرنا إليهـا، ولـيس معنى التفـويض أنّ الله عُـزِلَ عـن سـلطنته وتـأثيره، فـإنّ ذلـك شـركٌ، بـل بمعنى أنّ قلـوبهم أوعيـة لمشـيئة الله تعـالى، ومَـنْ كَـذَّبَ هـذا فقـد صـدق عليـه قولـه تعـالى:(**بـل كـذبوا بمـا لـم يحيطـوا بعلمـه**) (يونس/39)، فافهم وتدَبَّر .

والحاصـل: إن النبـيَّ وأهـل بيتـه الأطهـار (علـيهم السـلام) طـاهرون مطهَّـرون ومشـرِفون على عـوالم التكـوين بـإذن الله

عــزَّ وجــلَّ لا يغيــب عــنهم شــيءٌ ولا تحجــب عــنهم الجــدران وكثافــة المــادة خفايــا المخلوقــات، ولــو حجبــت لمــا كــانوا حُجَّــةً على العبــاد، ولكــانوا كســائر البشــر لا يــرون الظــواهر فضــلاً عــن البــواطن، كمــا تــوهم أبــو الصــباح الكنــاني حســبما أشــارت إليــه بعــض الأخبــار، ففــي الخــرائج والجــرائح بإســناده عــن أبــي الصــباح الكنــاني قــال: صــرت يومــاً إلى بــاب أبــي جعفــر عليــه الســلام فقرعــت البــاب فخرجــت إليَّ وصــيفةٌ ناهــدٌ فضــربت بيــدي على رأس ثــديها، فقلــت لهــا: قــولي لمــولاك إنّي بالبــاب، فصــاح مــن آخــر الــدار ادخــل لا أمَّ لــك، فــدخلت وقلــت: والله مــا أردت ريبــةً ولا قصــدتُ إلا زيــادةً فــي يقينــي، فقــال: صــدقت لــئن ظننــتم أن هــذه الجــدران تحجــب أبصــارنا كمــا تحجــب أبصــاركم، إذاً لا فــرق بيننــا وبيــنكم، فإيــاك أن **تعاود لمثلها**. [راجع بحار الأنوار ج 46 ص248 ح40 نقلاً عن الخرائج والجرائح].

***

الســؤال الثــاني: هــل يعتبــر تعقــيم هــذه البقــاع الطــاهرة مُخِّــلاً بالعقيــدة الســليمة ؟ وخاصــة أننــا نقــول ونعتقــد

بـذلك: (أشـهد أنَّـك طُهْـرٌ طـاهرٌ مُطَهَّـر مـن طُهْـرٍ طـاهرٍ مُطَهَّـرٍ طَهُـرتَ وطَهُـرَتْ بـك الـبلاد... الى أن نقـول... وطَهُـرَ حَرَمُـكَ). هذا ورد في الزيارة.

الجواب:

بسم الله الواحد الاحد

نعـم، كـلُّ مَـن يعتقـد بـأن المراقـدَ المطهَّـرة مصـدرُ الوبـاء بسـبب زحـام الزائـرين لهـا.. فهـو ضـالٌ مضـلٌّ، بـل هـو مرتـدٌّ عـن شـريعة سـيّد المرسـلين وآلـه الطـاهرين (علـيهم السَّـلام)..وكلُّ مفـتٍ يفتـي بوجـوب الابتعـاد عـن المراقـد الشـريفة فهـو فاسـقٌ ولا يجـوز تقليـده ولا الاسـتماع إليـه والاعتمـاد على فتاويـه..ذلك لأن الله تعـالى حكـم على المراقـد بالطهـارة والقداسـة والبركـة والنـور، فعنـدما يفتـي المنحرفـون بوجـوب الابتعـاد عـن المراقـد المقدَّسـة فإنمـا يفتـون بـالرأي والتظني واتبـاع الكفـار بقواعـدهم الصـحية الملتويـة للتشـكيك بطهـارة تلـك المراقـد الشـريفة، وبالتـالي التشـكيك بعظمـة قبـور الأنبيـاء والأوليـاء (علـيهم السَّـلام)..وقد شـهد المعصـوم بالطهـارة الذاتيـة للمعصـوم وبطهـارة الأرض التـي دُفِـن فيهـا المعصـوم مـن آل محمـد (علـيهم السَّـلام)، ونحـن خـلال تتبعنـا السـريع للنصـوص

الدالة على الطهارتين: الطهارة الذاتية والعرضية، وجدنا أربعةَ نصوصٍ كاشفة عن هاتين الطهارتين هي الآتية:

١ - ما ورد في كامل الزيارات وغيره بالمستفيض عن أحد أئمتنا الطاهرين (عليهم السَّلام) بأن بدن وروح المعصوم من آل محمد طاهر مطهّر فقال شاهداً على طهارة قبر جدِّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام: (أشهد أنَّك طُهْرٌ طاهِرٌ مُطَهَّر مِن طُهْرٍ طاهرٍ مُطَهَّرٍ..). [كامل الزيارات ص ١٠١ باب ١١ حديث رقم ٩٥].

٢ - ما ورد في كامل الزيارات أيضاً بإسناده عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير عن الإمام جعفر الصادق (عليه السَّلام) قال في حديث طويل مخاطباً الإمام سيِّد الشهداء (عليه السَّلام):(أشهد أنك طُهْرٌ طاهرٌ مِن طُهْرٍ طاهرٍ قد طهُرَتْ بك البلاد وطهُرَت أرضٌ أنت فيها..). [كامل الزيارات ص ٣٨٨ رقم الحديث ٦٣٣ باب ٧٩].

٣ - ما ورد في كامل الزيارت عن أبي حمزة الثمالي قال: قال الصادق (عليه السَّلام) في حديث طويل مخاطباً الإمام الحسين (عليه السَّلام): **(السلام مني إليك والتحية مع عظيم الرزية كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، ونوراً في ظلمات الأرض، ونوراً في الهواء، ونوراً في السماوات**

العُلى، كنتَ فيها نوراً ساطعاً لا يُطفى..). [كامل الزيارات ص ٤٠٣ باب ٧٩ رقم الحديث٦٣٩].

٤ - نفس الخبر السابق ص ٤١١ قال: (**أشهد أنَّك طُهرٌ طاهرٌ مطهَّر مِن طهرٍ طاهرٍ مُطَهَّر، طَهُرْتَ وطَهُرَتْ أرضٌ أنت فيها وطهُرَ حَرَمُك..**).

فهذه النصوص الشريفة مضامينُها واضحة الدلالة على نورانية الأماكن التي يتواجدون فيها (عليهم السَّلام) سواءٌ أكانوا أحياءً أو أمواتاً، وفي بعضها قرائن واضحة تشير إلى طهارة حُرَمِهم وقبورهم المقدّسة..فتعبير الإمام المعظّم جعفر الصادق (عليه السَّلام) بقوله الشريف:(**وطهرت أرض أنت فيها..وطهُرَ حَرمُك/ وكنتَ نوراً في ظلمات الأرض**) كافٍ في الاستدلال على طهارة مراقدهم وتوابعها من الدنس والآفات، لا سيَّما قوله (عليه السَّلام): (وطهُرَتْ أرضٌ أنت فيها) أي: جسدك الطاهر المدفون في بقعتك المطَهَّرة لأنها في باطن الأرض وليس عليها، وإلا لو كان المقصود بتعبيره هو طهارة الأرض التي مشى عليها لكان التعبير بحرف الجر "على" أولى من التعبير بـ "فيها"، فتمّ المطلوب وهو أن كلّ مَنْ يدخلها فهو آمن من التدنُّس بالفيروسات والقذارات؛ وقد ثبُت ذلك من خلال

الكشـوفات الطبيّـة التـي أجرتهـا بعـض البعثـات الصـحية الصادرة من بلاد الإفرنج..فتأمل.

(**وبنـاءً عليـه**): فـإنَّ تعقـيمَ المقامـاتِ المطهَّـرة بالمضـادات الحيويـة - بموافقـة المرجعيـات المصـطنعة في إيـران والعـراق - لا يخلو من أمورٍ ثلاثة هي:

(الأمـر الأول): التشـكيك بعظمـةِ آل محمَّـد (علـيهم السَّـلام) وقبـورهم التـي دُفِنـوا فيهـا..!! ومنشـأ التشـكيك يعـود إلـى ضـعف الإيمـان بـالنبيّ وأهـلِ بيتـه الأطهـار (علـيهم السَّـلام).. ومـا تعلَّمـوه مـن مصـطلحات أصـوليَّة وعلَّمـوه في بحـوث الخـارج مـا هـو إلا قشـورٌ وهرطقـاتٌ لأجـل البـروز وحـبّ الظهـور، ولـم تكـن الغايـة مـن تعلُّمهـم وتعلـيمهم رفـع الجهـل عـن نفوسـهم ونفـوس العـوام ـ بـالرغم مـن أن أكثـرهم لـيس أهـلاً للفتـوى وبيـان العقائـد المسـتقيمة ـ بـل صـعدوا إلـى المرجعيَّـة بسـبب الأمـوال التـي نثروهـا علـى رؤوس الطلبـة والأسـاتذة لكـي يروّجـوا لمرجعيـاتهم المزيفـة...! وفتـاواهم الغريبة العجيبة تشهد على عدم فقاهتهم..!!.

(الأمـر الثـاني): التـوهين بالمقامـات المقدَّسـة والقبـور الشـريفة المدفونـة فيهـا أجسـادهم الطـاهرة... وللتـوهين خلفيـاتٌ وهابيَّـة سـلفيَّة تـارةً، ومسـاواة لآل محمَّـد (علـيهم السَّلام) بغيرهم من الناس كأعمدة السقيفة تارةً أُخرى.

(الأمر الثالث): إرضاء الدول الكبرى لأجل مصالحٍ سياسيَّة محضة لا يعود ريعُها للشعوب، بل هي منافع سلطوية بعيدة كلَّ البعد مِنْ خدمة المؤمنين.. وحتى لو كان ريعُها يعود للشعب، فلا يجوز لهذه المرجعيات المالية المدعومة بسلطة الحكّام الاستهانة بآل محمَّد (عليهم السَّلام) ؛ إرضاءً للشعب أو لأي جهة أخرى.

***

السؤال الثالث: اذا سقطت دماء انسان من جرح في يده وغير ذلك في الحرم المطهَّر في أحد الأضرحة المقدَّسة، هل يكون نجاسة ونحن نعتقد ونقول طاهر وطهُرَ حرمُك كما ورد في السؤال السابق.

الجواب:

باسمه تعالى

وهنا عدّة وجوه:

(الوجه الأول):لقد دلت أخبارنا الشريفة على وجوب التطهير الفوري فيما لو حصلت النجاسة في المقامات المقدَّسة، وهذه وظيفة القيّمين على المقامات المقدَّسة، فلا يجوز التغافل عنها والتباطؤ في تطهيرها...ولا يبعد في

النظـر البَـدْوي أن تكـون طهـارةُ الحَـرَم المُطَهَّـر محمولـةً ومبنيّـةً علـى دوام الطهـارة فيهـا فـي أغلـب الأزمنـة، وطـروء النجاسـة حولهـا في الأزمنـة القصـيرة لا يعـوَّل عليهـا ولا يـركن إليها، فهي بحكم النادر الذي لا يُعبأ به عند المتشرعة..

وبعبـارة أخـرى: فـإن معنى(طَهُـرَ حَرَمُـكَ) أي في أكثر الأزمنـة يكـون طـاهراً، وطـروء النجاسـة العرضـية عليـه في فتـرة زمنيـة قصـيرة لا يضـرُّ بطهارتهـا المطلقـة المـدلول عليهـا بقـول المعصوم عليه السلام:(طَهُرَ حَرَمُكَ..).

(الوجـه الثـاني): سـقوطُ الـدماءِ في أحـد الأضـرحة المقدّسـة ـ ظـاهراً وإثباتـاً ـ لا يسـتلزم عقـلاً تنجيسـها واقعـاً وثبوتـاً، وذلـك لأجـل الـنصّ الشـرعي الـوارد عـن المعصـومين (علـيهم السَّـلام) - وهـم أصـدق القـائلين - : (طَهُـرَ حَرَمُـك) الـدال على الطهـارة المطلقـة للحـرم المطَهَّـر، ولا يجـوز لنـا شـرعاً وعقـلاً التشـكيك في طهـارة ضـرائحهم المقدّسـة ـ تحـت أيّ عنـوانٍ وذريعـة ـ مـا دمنـا غيـر مطَّلعـين علـى الواقـع الغيبـي لتلـك الضـرائح المطهَّـرة، ولا تسـتطيع عقـولُ القاصـرين إدراكَ ماهيـة التطهيـر الغيبـي الخفـي للنجاسـة الطارئـة لتلـك المقامـات الرفيعـة..ولله درُّ المعصـوم عليـه السـلام مـا أعظمـه حينمـا قال (طَهُرَ حرمُك).

(الوجه الثالث): يبدو لنا أن هناك وسائل للتطهير في حُرَمِهِم ومراقدهم المطهَّرة، منها اثنتان: إحداهما؛ التطهير الملائكي لأيَّةِ نجاسة طارئة فيها، ولا ندري ماهيتَه وحقيقتَه على وجهِ التفصيل وإن كنَّا نعلم ذلك إجمالاً، ولعلَّه يحصل برفع النجاسة عن القفص الشريف والأرضية الداخلية التابعة له بطريق الإعجاز. وثانيهما؛ حجب النجاسة عن الوصول إلى القفص وتوابعه، والحجب ليس من صنع البشر فحسب، ولكنَّه من صنع الواحد الأحد القادر الصمد عبر ملائكتِه الموكَّلين بالمحافظةِ على قداسة الحرم من طروء النجاسة عليه، سواء أكانت دماً أو قذارة، وهذا التدبير الإلهي يغفل عنه الجاهلون بحقيقة تلك القبور المطهَّرة وتنزيه الباري تعالى لها عن كلّ قذارة ونجاسة..وإلا فما فائدة وجود أصناف من الملائكة موكَّلة بهاتيك القبور المطهَّرة..!! وهل بمقدور المشكِّكين بوظائفها أن يطلعونا على حقائق وظائفها وتدبيرها..؟ وهل بمقدورهم الجزم بوظيفةٍ واحدةٍ من وظائفها دون الوظائف الأُخرى..؟! والمشهور في التفاسير أن الملائكة الأربعة العظام لهم أعوان هم مدبِّرون للعالم بإذن الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى: " **والمدبرات أمراً** "، ونسألهم: ما الفائدة من وجود أعوان للملائكة العظام..؟

فليفسروا لنا معنى قوله تعالى: (**والمدبرات أمراً**)..وبأيّ شيءٍ يحصرون تدبير الملائكة..؟ وهل عند المنكرين لوظائف الملائكة في المقامات المقدّسة تفسير آخر مغاير لما ورد في الأخبار..؟ فليظهروه لنا كي نناقشهم بالحجّة والبرهان..؟

إن المراد من المدبرات أمراً هو تدبير كلّ ما يتعلق بأمور الخلق كافة من دون تقييد بجهةٍ من أمور الخلق، كما لا يمكن إخراج المقامات الشريفة من ذاك التدبير التكويني الذي يعتبر تطهير المقام من الدنس والقذارة الطارئة - على فرض حصولها - مِن أبرز مصاديقه، فتقييد التدبير بجهاتٍ دون جهةٍ أخرى بحاجةٍ إلى دليلٍ قطعيّ لا يمكنهم طرحه لنا على بساط البحث لكونه غير متوفر لديهم..!

(الوجه الرابع): لعلَّ المقصودَ بطهارةِ ضرائحهم وما يحيط بها هو ضرائحهم المتواجدة تحت الأقفاص الشريفة في الطبقات الأرضية السفلى، ولا يشمل الضرائح الصوريّة المتوَّجة بالذهب والفضة..ولكنَّه احتمال ضئيل، وذلك لأنَّ المتبادر عند العرف من الضرائح ما يعمُّ الأقفاص العلوية لما لها من حرمة وقداسة تماماً كالقبلة الممتدة إلى عنان السماء وبواطن الأرض السفلية، فإنَّ مقاماتهم المقدَّسة تشمل الظاهر والباطن فلا تؤثر فيها

النجاسات والقذارات وأبدان الكفار والفيروسات والأوبئة..فكل ذلك مدفوع عنها باعتبارها طاهرة مُطَهَّرة بمقتضى آية التطهير والأخبار التي أشرنا إليها أعلاه الدالة على دفع النجاسات عن أهل البيت (عليهم السَّلام) بكل حيثياتهم ووجودهم في الحياة وبعد الممات..يرجى التأمل والتدبر.

(**الوجه الخامس**):إنَّ إنكار المدّعين للتطهير الغيبي ليس إلا دراية في مقابل الرواية، ومن المقطوع به عند علماء الأصول، أنَّه إذا دار الأمر بين الدراية والرواية، يجب هنا تقديم الرواية على الدراية؛ وذلك لأن الدراية تحليل شخصيّ وهو نوع من التظني بالرأي، بينما الرواية جزمٌ ويقين، فلا يُقاس الظن باليقين..فهلا تدبرتم يا ضعاف العقول..!

إشكالٌ وحلٌّ:

مفاد الإشكال هو أن معنى (طَهُرَ حَرَمُك) يعني طَهُرَ من النجاسة الروحية دون النجاسة المادية..!!

والجواب: ليس هناك قيدٌ في مفهوم التطهير الوارد بقوله: (طَهُرَ حَرَمُك)، ولو كان المفهوم مقيَّداً بالتطهير المعنوي لكان المعصوم (عليه السلام) نصب لنا قرينةً على التقييد، وحيث لم يقيِّد، يبقى الإطلاقُ ساري المفعول،

وهنا تظهر شبهة أخرى مفادها: كيف يطهر الحَرمُ ونحن نرى الكُفَّارَ يدخلون إلى مقاماتهم ويلمسون الأقفاص الشريفة ويقبلونها..؟

فالجواب ذو وجهين:

(**الوجه الأول**): إن وظيفة القيّمين على الضرائح المقدَّسة هي منع دخول الكفار من الدخول إلى المقامات الشريفة، أو يحُولونَ بينهم وبين الوصول إلى الشبَّاك وما حوله، فيزورون الضريح من مكانٍ منعزل... ولو أنّهم قصَّروا في أداء وظيفتهم هذه، أو بنوا على طهارتهم تبعاً لفتاويهم المحلِّلة، فهنا يجب التطهير الفوري مِن قِبَل المأمورين به كوظيفةٍ شرعيَّةٍ ظاهريَّة لا يجوز لهم التخلف عنها، ويبقى التطهير الخفي عبر الملائكة المدبّرين للمقامات الشريفة ساري المفعول كما أشرنا في الوجوه السابقة.

وبعبارةٍ أُخرى: فكما جاز لهذه المرجعيات منع الشيعة من الوصول إلى الضرائح الشريفة بنصب الحواجز الحديدية، جاز بل وجب صدّ الكُفَّار عن الوصول إلى الضرائح الشريفة ولمسها بأيديهم...!.

كلُّ هذا بناءً على أن المراد بالحَرَم هو بمجموعَيهِ: السفلي والعلوي؛ وأمَّا بناءً على أن المراد من (طَهُرَ حَرَمُك) هو

الحـرم السـفلي فـالكلام فيـه واضـح مـن حيثيـة عـدم وصـول المتنجسات إليه...فتأمل.

(الوجـه الثـاني): دخـول الكُفَّـار إلى حـرمهم لا يقـدح ببقـاء طهـارة ضـرائحهم الشـريفة ولوازمهـا التابعـة لهـا بواسـطة الأنـوار القدسـيَّة والملائكـة الكروبيَّـة وأعـوانهم؛ بحيـث يبقـى المقـام الشـريف علـى طهارتـه ويُحَـال دون طـروء النجاسـة الماديَّـة والمعنويَّـة، فكمـا كـان المعصـوم (عليـه السـلام) في حياتـه يجـالس الكفـار ولا تـؤثر فيـه قـذاراتهم، فكـذلك الحـال بعـد مماتـه، لا تـؤثر القـذارة في مرقـده المقـدَّس ولا ينفعـل بدنُـه الشـريف بالنجاسـة بـنفس المِـلاك وبطريـقٍ أولى.. فتدبر.

***

السـؤال الرابـع: اذا قلنـا إنَّـه النجاسـة الماديـة الظاهريـة نعـم تنجس، فكيـف بالبهرة والسـيخ والصـوفية وغيرهم النجاسـة بهم عقيـدة "باطناً وظاهرا"وهم يأتون ويتلمسـون الأضرحة والعتبات ويقعدون وغير ذلك، وهذا أيضا"نجاسة مادية ظاهرة فما الفارق بين الدم وبين هؤلاء نرجو التوضيح...؟

وأيضـا"المخالف والنصـراني الـذي يـؤمن بـأن عيسـى (عليـه السَّـلام) هـو الـربُّ أو إبـن الـربِّ أو أن مـريم عليهـا السـلام أم الإلـه وبكـلِّ الحـالات فهـذا كـافرٌ ونجـسُ العقيـدة ولـيس عنـده شـيء مـن الطهـارة وغيـره ممـن يتبعـون منـاهج ولكـن بأسـماء أديان أخرى.

الجواب:

بسم الله الرحمان الرحيم

لا فـرق في عصـمة ضـرائحهم المقدّسـة ولوازمهـا مـن النجاسـة والقـذارة بـين الـدم وبـين أجسـام الكفـار الـذين يـدخلون إلى مقامـاتهم الشـريفة؛ لوحـدة المنـاط بالنجاسـة، فمـا قلنـاه في جوابنا عن السؤال المتقدِّم يطبَّق ههنا بعينه.

خلاصة البحث:

إنَّ بحثنا المتقدِّم سيفتح - بعون الله وفضله - البابَ على مصراعيه لتزويد الفقهاء والمتكلمين وخطباء المنبر الحسينيّ المبارك بالمعارف اليقينيَّة المتعلقة بحاكمية المراقد المقدَّسة على الآفات والفيروسات بعد أن أعيتهم الحيل عن قلع الشبهات التي نفثها المشككون على حاكمية هاتيك المراقد المطهرة كتَمَنُّعِ الصخرة عن التحريك أو القَلْعِ، وتمنُّعِ الناقة الصعبة على راكبها..فكان بحثنا المقتضب نوعاً ما المِدماك المتين الذي سترسو عليه وتستقر الأدلةُ الدالة على حاكمية المراقد المُطَهَّرة على عوالم الطبيعة حتى لمَّا أُصيبت عمارتُها في سالف الأيام بتخريب ظاهري من قِبَل النواصب واللئام والحاقدين اللعناء..فهو موضوع آخر يختلف بطبيعته عن موضوع بحثنا، فلا يؤثر أصلاً على موضوع الحاكمية على الفيروسات والأوبئة والأمراض، فإن تخريب العمارة كما حصل قديماً في عهد المتوكل العباسي الذي لم يتورع عن محاولة حرث قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وكما حصل حديثاً في سامراء المقدَّسة منذ سنين لم يؤثر على نفس القبور المطهَّرة بالرغم من السعي الحثيث للنواصب

اللعنـــاء للنيـــل مـــن قبـــورهم الشـــريفة بحفرهـــا أو هـــدمها وهتكها..!!

وعليـه؛ فـإنني آمـل مـن القـراء العلمـاء الحـاذقين المحصّـلين - لا العـــوام الســـذج الجهـــلاء الـــذين لا يحســـنون وضـــوءهم فضـــلاً عـــن عقائـــدهم ومعـــارفهم؛ ومـــا أكثـــرهم اليـــوم فـــي الحـــوزات الدينيَّـــة - أن يتـــدبروا بعيـــون بصـــائرهم بمـــا حققنـــاه وكشـــفناه، وأنْ لا تأخـــذهم الغِـــرَّة والطـــيش والتكبر..متأسـياً بقـول إمامنـا المعظَّـم الغريـب سـيِّد الشـهداء أبـي عبـد الله الحسـين (صـلى الله عليـه وآلـه): "فمـن قبلني بقبـول الحـق، فـالله أولى بـالحق، ومـن ردَّ عليَّ هـذا أصـبر حتى يقضـي الله بيني وبـين القـوم بـالحق، وهـو خيـر الحـاكمين". فهو صلوات ربي عليه وآله نِعْمَ الأسوة والقدوة للعاملي...

وصـبري وتجلـدي لا يعني السـكوت علـى مـا سـيبدونه مـن حمـاسٍ منقطـع النظيـر لمرجعيـاتهم الصـامتة والمهادنـة والمداهنـة والملاينـة على حسـاب مقدسـاتنا التي نقـدِّم رقابنـا أضاحي وقرابين في سبيل الذود عنها...!!

والله العظـيم إنْ عـدتم علينـا بتهكمـاتكم الرعنـاء، فلسـوف نعيـد الكـرَّة علـيكم بالحُجَّـة والبرهـان مـا دام فينـا عِـرقٌ ينـبض وعـينٌ تطـرف، ولكـلِّ حـادثٍ حـديث، ولكـلِّ مقـامٍ مقـال، وسـيعلم الـذين ظلمـوا آلَ محمـد أيَّ منقلـبٍ ينقلبـون

والعاقبة للمتقين..والحمد لله ربّ العالمين، وصلِّ اللهم على رسولِك محمّدٍ وآله الأطهار المنتجبين لا سيَّما بقيَّة الله الأعظم الحُجَّة القائم من آل محمَّد (عليهم السلام)..اللهم عجِّل فَرَجَه وسهِّل مَخرَجَه واهلِك أعداءَه بحقِّ الحقّ والقائل بالصدق محمَّد وآلِ محمَّد..صلَّى اللهُ عليهم أجمعين.

عبد الإمام الحُجَّة القائم المهدي (صلَّى الله عليه وآبائه)
وكلبه الباسط ذراعيه بالوصيد محمَّد جميل حمّود العاملي
بيروت بتاريخ 27 رجب 1444 هجري

الفهرست

الإهداء 3

المقدمة 5

تنبيه هام: الأسباب الداعية إلى تصنيف البحث 7

1. السبب الأول: 7
2. السبب الثاني: 7
3. السبب الثالث: 8

استعراض الأسئلة حول كورونا 9

تمهيد للجواب التفصيلي 10

الإجابة عن الأسئلة: 12

السؤال الأول: هل من الممكن العدوى بالفايروس داخل الأضرحة الشريفة للأئمة الأطهار (عليهم السَّلام) 12

الجواب هنا بعدة وجوه: 12

(الوجه الأول): التقارير الطبية كانت موضع إكبار وتقدير للمراقد المقدَّسة 12

حيثيتان عظيمتان دالتان على حاكمية المراقد المقدَّسة:

أ. **الحيثية الأولى:** آيات الآفاق والأنفس 13

معنى الآفاق لغةً واصطلاحاً 13

ما لله آية أكبر مني 13

الآية حاكمة لا محكومة 13

ب. **الحيثية الثانية:** "وطأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كلّ متكبّر لفضلكم، وذلّ كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم". 14
ما هي حقيقة ذواتهم المطهرة وأجسامهم الشريفة التي ذلّ لها كلُّ شيء؟ 14
الجواب التفصيلي: 14
(الوجه الثاني): قواعد الطب القديم تتوافق مع قواعد الطب الشرعي في معالجة الأمراض المستعصية بالعوذ والرُّقى 17
المراقد المقدسة تمنع من ولوج الأوبئة إليها 18
الاستدلال على المطلوب بأمرين: 18
الأمر الأول: أنوار أجسامهم مانعة من الاقتحام 19
الأمر الثاني: حراسة الملائكة لمراقدهم المقدَّسة 19
(الوجه الثالث): كتب الأحاديث ومقاطع الزيارات والتوسلات مليئة بما يدعم المطلوب 20
(الوجه الرابع): ثبوت الطهارتين الذاتية والعرضية للنبي الكريم عيسى (عليه السَّلام) 22
البرهان الإني على إثبات الطهارتين للنبي وآله 23
إرادتهم هي إرادة الله 23
تفصيل المطلب 24

إشكال: حول تعلق إرادة الرب بإرادتهم(عليهم السَّلام) لا سيَّما أن الله يغضب لغضب فاطمة 25
حل الإشكال من ناحيتين: 25
أ. **الناحية الأولى:** 25
ب. **الناحية الثانية:** 26
السؤال الثاني: هل يعتبر تعقيم هذه البقاع الطاهرة مخلاً بالعقيدة السليمة 37
ضلال من يعتقد أن المراقد المطَهَّرة مصدر الوباء..... 37
الأخبار الدالة على ثبوت الطهارتين الذاتيّة والعرضية للمراقد المطهَّرة 38
أ. **الخبر الأول:** دلالة الخبر على طهارة روح وبدن المعصوم (عليه السلام): "طُهْرٌ طاهرٌ مُطَهَّرٌ" 38
ب. **الخبر الثاني:** "أشَهَدُ أنَّكَ طُهْرٌ طاهرٌ قد طَهُرَتْ بك البلاد" 38
ت. **الخبر الثالث:** "كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، ونوراً في ظلمات الأرض، ونوراً في الهواء، ونوراً في السماوات العلى" 38
ث. **الخبر الرابع:** "أشهد أنَّكَ طُهرٌ طاهرٌ مِن طُهْرٍ طاهرٌ مُطَهَّرٌ، طَهُرْتَ وطهُرَت أرضٌ أنتَ فيها، وطَهُرَ حَرَمُكَ.." 39

دلالــة النصــوص المتقدِّمــة علــى نورانيــة الأمــاكن التـي يتواجدون فيها أحياءً وأمواتاً 39
التحليل الدقيق للنصوص 39
الإيـراد على فتـاوى تعقـيم المقامـات المطهـرة بالمضـادات الحيوية 40
التعقيم المذكور لا يخلو من أمور ثلاثة:
أ. **(الأمـر الأول):** التشـكيك بعظمـة آل محمَّـد (صـلى الله عليهم أجمعين) 40
ب. **(الأمر الثاني):** التوهين بالمقامات المقدَّسة والقبور الشريفة المدفونة فيها أجسادهم الطاهرة 40
ت. **(الأمر الثالث):** إرضاء الدول الكبرى لأجل مصالح سياسية محضة 41
السـؤال الثالـث: إذا سـقطت دماء إنسـان من جـرح في يـده وغير ذلك في الحرم المطهر في أحد الأضرحة المقدَّسة فهل تحدث النجاسة فيه بالرغم من أننا نعتقد بأنَّ حَرَمَه طاهر مطهَّر؟ 41
الجواب من عدة وجوه:
أ. **(الوجـه الأول):** دلالـة الأخبـار على وجـوب التطهير الفوري 41
ب. **(الوجـه الثاني):** سـقوط الـدماء في أحـد الأضـرحة

المقدَّسة ظاهراً وإثباتاً لا يستلزم تنجيسها واقعاً وإثباتاً 42
ت. **(الوجه الثالث):** ثمة وسائل متعددة للتطهير في مراقدهم المقدَّسة 43
الوسيلة الأولى: التطهير الملائكي 43
الوسيلة الثانية: حجب النجاسة عن توابع الأضرحة المقدَّسة 43
ث. **(الوجه الرابع):** المراد بطهارة ضرائحهم ومايحيط بها هو الضرائح في الطبقات الأرضية السفلية تحت الأقفاص الظاهرية الصورية 44
الإيراد على الوجه الرابع: 44
ج. **(الوجه الخامس):** إذا تعارضت الدراية مع الرواية أيهما نقدّم؟ 45
رأي علماء أصول العقيدة والفقه والدراية في المقام 45
إشكال وحلٌّ: 45
وجه الإشكال: إنّ المراد من (طهر حرمك) يعني طهر من النجاسة الروحية دون النجاسة المادية..!! 45
الجواب على الإشكال: 45
شبهة أخرى: كيف يَطْهُر الحَرَم ونحن نرى الكُفَّار يدخلون إلى مقاماتهم ويلمسون الأقفاصَ الشريفة؟ 46

الجواب ذو وجهين:

أ. **الوجه الأول:** 46

ب. **الوجه الثاني:** 47

السؤال الرابع: ما الفرق بين النجاسة الماديَّة كالدم وبين النجاسة المعنوية الحاصلة في الكُفَّار؟ 48

الجواب: 48

خلاصة البحث: 49